

صيغ الأمر في "كتاب الأدب" من صحيح البخاري

ميمونة أمان*

عمارة جلزار**

Abstract

An Imperative verb is the most important verb in grammar. It is an action word which gives a command, and used to instruct someone as what to do. Semantics contain all the meanings of an Imperative verb which explains its different explanations as per reference to the text which contained it. It indicates a deep connection between grammar and semantics. In Arabic grammar an Imperative verb has four types and each type has its own individual semantically meanings. The ultimate reliable sources in Arabic language is Holy *Qur'ān* and the sayings of Holy Prophet Muhammad (Peace Be upon Him), because of its precise significance and consistency. The grammatical and semantically structures carry many meanings of sayings of the Holy Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him). This study leads to understand the meaning of an Imperative verb grammatically and semantically in the light of sayings of Holy Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him). Sayings of the Holy Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) contain imperative verbs in abundance, and every imperative verb has its own semantically meaning which effects on the text explanations.

Keywords: Grammatically and semantically analysis of an Imperative verb in the Sayings of Holy Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him).

لقد بدأ هذا المقال بفكرة دراسة موضوع (الأمر ودلالاتها) ثم تركزت هذه الفكرة في تخصيصه بكتاب الأدب من صحيح البخاري، ثم استقر الرأي في تناول الموضوع في كتاب الأدب من صحيح البخاري، واطلعت على كتب النحو والدلالة والشروح صحيح البخاري لتناول هذا الموضوع ذي الصلة المباشرة بهذه العلوم، وقسمت هذا المقال إلى قسمين: الأول: الأمر في النحو، والثاني: دلالات صيغة الأمر.

* باحثة الدكتوراة: الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

** محاضرة في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، اسلام آباد.

القسم الأول: (الأمر في النحو)

فعل الأمر في اللغة العربية هو القسم الثالث للفعل بعد الفعل الماضي، والفعل المضارع، ويعبر أهل اللغة عن هذا الفعل بـ(أَفْعَلْ)، نحو: اقرأ، وادرس، واذهب، ونحو ذلك من الأفعال الدالة على طلب الفعل شيء محدد.

تعريف الأمر:

لغة: الأمر: الحال، والشأن في الطلب أو المأمور به، وهو ضد النهي.¹

اصطلاحاً: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.²

ويذكر أهل اللغة أن صيغة الأمر في اللغة العربية أربع، وهي:

الأول: تأتي صيغة الأمر بوزن (إِفْعَلْ) يطلب بها الفعل من الفاعل بحذف حرف المضارعة، وحكم آخره المجزوم، نحو: اضرب.³

الثاني: تأتي صيغة الأمر بوزن (لِيَفْعَلْ) يفيد الفعل المضارع الأمر، عندما يقترب بلام الأمر، تسمى هذه اللام لام الطلب، عدّ سيبويه⁴ هذه صيغة، صيغة الأمر، وقال: " اللام التي في الأمر، وذلك قولك: ليفعل، ولا في النهي ".⁵

¹ ينظر: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي ت ٧١١هـ، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ)، ٤: ٣٦

² ينظر: أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، ت ٧٣٩هـ، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل، الطبعة الثالثة (ب، ت)، ٣: ٨١؛ هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي ت ٥٤٣هـ، أمالي ابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ)، ١: ٢٢٤

³ ينظر: شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن، (ليبيا: جامعة قاربونس بنغازي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م)، ٢: ٢٣٩

⁴ هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ، يعتبر كتابه " قرآن النحو"، اسمه " الكتاب"، ينظر: وفيات الأعيان، ٣: ٤٦٣؛ إنباه الرواة، ٢: ٣٤٦، الأعلام، ٥: ٨١

⁵ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ت ١٨٠هـ، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ)، ٣: ٨

الثالث: تدل أسماء الأفعال على معنى الأمر، عقد سيبويه باباً خاصاً في كتابه، وسماه " باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث"، وذكر فيه أن مواضع أسماء الأفعال في الأمر، ومنها: رويداً، صه، مه، هلم وغيرها.⁶
قسم النحاة أسماء الأفعال إلى ثلاثة أقسام، وهي:

القسم الأول: ما سمي به الماضي: نحو: هيهات بمعنى بعد.

القسم الثاني: ما سمي به المضارع: نحو: " وي " بمعنى أعجب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُكَاتِّئُ لَا يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾⁷، وي: يفيد اسم الفعل المضارع، معناه أتعجب.⁸
القسم الثالث: ما سمي به الأمر، مثل: صه بمعنى أسكت.⁹

الرابع: هو الاسم دال على الحدث الجاري على الفعل، كالضرب والإكرام¹⁰، كما قال سيبويه في ذلك: " إنما ينتصب هذا على إضمار الفعل، كأنك قلت: سقاك الله سقياً، ورعاك الله رعياً، وخيبك الله خيبة، فكل هذا، وأشباهه على هذا ينتصب، وإنما اختزل الفعل هاهنا، لأنهم جعلوه بدلاً

⁶ المصدر نفسه، ١: ٢٤١

⁷ القصص: ٨٢

⁸ ينظر: محي الدين بن أحمد مصطفى درويش ت ١٤٠٣هـ، إعراب القرآن وبيانه، (دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ)، ٧: ٣٧٨؛ الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دارالكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ)، ١٣: ٣١٨

⁹ ينظر: كتاب سيبويه، ١: ٢٣٢؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت ٥٣٨هـ، المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملح، (بيروت: مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٩٩٣)، ٥: ٢٠٥؛ محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين ت ٦٧٢هـ، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى (ب، ت)، ٣: ١٣٨٦؛ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ت ٧٦١هـ، شرح قطر الندى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ)، ٢٦٠؛ موافق الدين أبي البقاء يعيish بن علي بن يعيish الموصلي ت ٦٤٣هـ شرح المفصل لابن يعيish، تحقيق: إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة، ب، ت)، ٣: ٣

¹⁰ ينظر: شرح قطر الندى، ٢٦٠

من اللفظ بالفعل".¹¹

وقال سيوييه في موضع آخر في كتابه: "جاء تحذيري زيداً، لأنّ المصدر يتصرف مع الفعل، فيصير حذرَكَ في موضع احذر، وتحذيري في موضع حذرنِي، فالمصدر أبداً في موضع فعله".¹² بيّن سيوييه أنّ المصدر في هذه الحال يقوم مقام الفعل، وهو عامل فيما بعده، وينقسم هذا النوع من المصادر إلى نوعين:

النوع الأول: المصدر المتفق مع فعله في اللفظ، والنوع الثاني: المصدر الذي هو غير متفق مع فعله في اللفظ.

قد جعلت الباحثة موضوع البحث " صحيح البخاري " لأنه أصبح المصدر بعد القرآن الكريم، وقدّمت شواهد لـ (صيّغ الأمر) في هذا المقال من "كتاب الأدب" في صحيح البخاري، نحو:

النمط الأول: شواهد الأمر بصيغة فعل الأمر:

"ابْتَغْ هَذِهِ وَابْسُئْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ".¹³

(ابْتَغْ) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر (أنت)، و(ابْسُئْهَا) فعل أمر مبني على السكون، ومتصل بضمير (ها)، الذي يعود إلى حلة¹⁴ سيرة¹⁵ التي تباع عند باب المسجد، وفاعله ضمير مستتر (أنت).

« فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ ».¹⁶

صيغة الأمر (صُمْ) مبني على السكون.

11. كتاب سيوييه 312/1.

12. المصدر نفسه 252/1.

13. صحيح البخاري، ب: صِلَةُ الْأَخِ الْمُشْرُوكِ، حديث: ٥٩٨١

14. حلة: إزار، ورداء، وبرد. ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت ١٧٠هـ، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، (لبنان: مكتبة الهلال، الطبعة (ب)، ت) ٣: ٢٨؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت ٧١١هـ،

لسان العرب، (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ)، ١١: ١٧٢

15. السيرة: برود يخالطها حرير. ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور ت ٣٧٠هـ، تهذيب اللغة، تحقيق:

محمد عوض مرعب، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ٣: ٢٨٣؛ لسان العرب، ٤: ١٧٢

16. صحيح البخاري، ب: حَقُّ الضَّيْفِ، حديث: ٦١٣٤

« يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرًا، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرًا، وَتَطَاوَعًا ».¹⁷

الشاهد: (يَسِّرًا ، بَشْرًا ، تَطَاوَعًا) فعل أمر متصل بألف الإثنين.

« ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي ».¹⁸

صيغة الأمر (ارْجِعُوا، فَعَلِّمُوهُمْ، مُرُوهُمْ، صَلُّوا) متصل بواو الجماعة.

« سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي ».¹⁹

صيغة الأمر (سَمُّوا) متصل بواو الجماعة.

النمط الثاني: شواهد الأمر بصيغة الفعل المضارع مقرون بلام الأمر (ليفعل)

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ ».²⁰

هنا (فَلْيَصِلْ) فعل مضارع مقرون بلام الأمر.

« إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُوَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ».²¹

هنا (فَلْيُوَدِّنْ) فعل مضارع مقرون بلام الأمر.

« مَنْ خَلَفَ مِنْكُمْ، فَقَالَ فِي خَلْفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيُقَلِّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ

لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرَكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ ».²²

هنا (فَلْيُقَلِّ، فَلْيَتَصَدَّقْ) فعل مضارع مقرون بلام الأمر.

« فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ ».²³

صيغة الأمر (فَلْيَتَجَوَّزْ) فعل مضارع مقرون بلام الأمر.

« فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدِّهِ مَا اسْتَطَاعَ ».²⁴

(فَلْيُرِدِّهِ) لام الأمر مقرون بفعل المضارع.

¹⁷ صحيح البخاري، ب: قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا »، حديث: ٦١٢٤، حديث: ٦١٢٥

¹⁸ صحيح البخاري، ب: رَحْمَةُ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، حديث: ٦٠٠٩

¹⁹ صحيح البخاري، ب: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي»، حديث: ٦١٨٧

²⁰ صحيح البخاري، ب: مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ، حديث: ٥٩٨٥

²¹ صحيح البخاري، ب: رَحْمَةُ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، حديث: ٦٠٠٩

²² صحيح البخاري، ب: مَنْ لَمْ يَزِدْ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوَّلًا أَوْ جَاهِلًا، حديث: ٦١٠٧

²³ صحيح البخاري، ب: مَا يَجُوزُ مِنَ الْغَضَبِ وَالشَّدَّةِ لِأَمْرِ اللَّهِ، حديث: ٦١١٠

²⁴ صحيح البخاري، ب: إِذَا تَنَاءَبَ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ، حديث: ٦٢٢٦

النمط الثالث: شواهد الأمر بصيغة اسم الفعل:

- « مَهْلًا²⁵ يَا عَائِشَةُ، عَلَيَّكَ بِالرَّفْقِ²⁶ ».
- هنا (عَلَيْكَ) جاء اسم الفعل بمعنى إلزم.
- " دُونَكَ أَضْيَاقَكَ " ، " هَاتِ طَعَامَكَ " .²⁷
- هنا يفيد اسم الفعل (دُونَكَ) معنى " خذ " ، و(هَاتِ) يفيد معنى " أعط " .
- « رُوَيْدَكَ²⁸ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ²⁹ ».
- اسم الفعل (رُوَيْدَكَ) متصل ب(ك) ضمير المخاطب.

النمط الرابع: شواهد الأمر بصيغة المصدر النائب عن فعله

الفرع الأول: شواهد المصدر المتفق مع فعله في اللفظ

- « مَهْلًا يَا عَائِشَةُ³⁰ ».
- (مَهْلًا) مصدر لفعل المحذوف، أي: أرفق.³¹
- « مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِي³² »³³.
- (مَرْحَبًا) مصدر لفعل المحذوف، وتقديره: رحب.

²⁵ مهل: الرفق، السكينة والوقار. ينظر: كتاب العين، ٤: ٥٧؛ تهذيب اللغة، ٦: ١٧٠؛ لسان العرب، ١١: ٦٣٣

²⁶ صحيح البخاري، ب: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، حديث: ٦٠٢٩

²⁷ صحيح البخاري، ب: مَا يُكْرَهُ مِنَ الْعَضْبِ وَالْجَرْعِ عِنْدَ الضَّيْفِ، حديث: ٦١٤٠

²⁸ رود: رفق، وأمهل، وأرود في السير. ينظر: الصحاح، ٢: ٤٧٩؛ لسان العرب، ٣: ١٨٩

²⁹ صحيح البخاري، ب: مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحِدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ، حديث: ٦١٤٩، حديث: ٦١٤١،

حديث: ٦٢٠٢، حديث: ٦٢١٠، حديث: ٦٢١١

³⁰ صحيح البخاري، ب: الرَّفْقُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، حديث: ٦٠٢٤

³¹ ينظر: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني ت ٨٥٥هـ، بشرح

صحيح البخاري عمدة القاري، (بيروت: داراحياء التراث العربي، الطبعة، ب، ت)، ٢٢: ١١٦، علي بن سلطان محمد،

أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ت ١٠١٤هـ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (بيروت، لبنان: دارالفكر،

الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ)، ٧: ٢٩٤١

³² هي السيدة الفاضلة فاختة بنت أبي الطالب ت ٦٤١م. ينظر: سير أعلام النبلاء، ٢: ٣١١، رواة التهذيبين، ٨٧٧٨

³³ صحيح البخاري، ب: مَا جَاءَ فِي زَعْمُوا، حديث: ٦١٥٧

الفرع الثاني: شواهد المصدر غير المتفق مع فعله في اللفظ:

« اَرْكَبْهَا وَتِلْكَ³⁴ ».³⁵

(وَتِلْكَ) مصدر متصل بـ(ك) المخاطب.

« وَيُحَكُّ³⁶ يَا أَبُجْشَةَ³⁷ ».³⁸

(وَيُحَكُّ) مصدر متصل بـ(ك) المخاطب.

القسم الثاني: (دلالات صيغة الأمر)

يقصد بالأمر طلب الفعل على وجه الاستعلاء في بعض المواقف، وهذه صيغة الأمر تخرج عن معناها الأصلية إلى معان أخرى تفهم من السياق الذي ترد فيه.

وأشار سيبويه في كتابه إلى خروج الأمر عن دلالات أخرى، قائلاً:

"واعلم أن الدعاء منزلة الأمر والنهي، وإنما قيل دعاء لأنه استعظم أن يقال: أمر أو نهي وذلك قولك: "اللهم زيداً فاغفر ذنبه"، وزيداً فأصلح شأنه وعمر ليجزه الله خيراً، وتقول: زيداً قطع الله يده ومعناه "زيداً ليقطع الله يده".³⁹

ذكر سيبويه هنا الأمر بمعنى الدعاء، وأشار إلى معنى الإباحة في موضع آخر قائلاً: " تقول جالس عمراً أو خالداً، كأنك قلت: جلس أحد هؤلاء ولم ترد إنساناً بعينه، ففي هذا دليل على أن

³⁴ ويل: عذاب. ينظر: الصحاح، ٥: ١٨٤٦، لسان العرب، ١١: ٧٣٧

³⁵ صحيح البخاري: ب: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ وَتِلْكَ، حديث: ٦١٥٩

³⁶ ويح: كلمة ترحم وتوجع. ينظر: لسان العرب، ٢: ٦٣٨؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ)، ١: ٤١٧

³⁷ أنجشة العبد الأسود، وكان حسن الصوت، فحداً بأزواج النبي في حجة الوداع. ينظر: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ت ٦٣٠هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ)، ٢: ١٨٣؛ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة، ١٤٢٠هـ)، ٩: ٢٣٤

³⁸ صحيح البخاري، ب: مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْجَزْرِ وَالْحَدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ، حديث: ٦١٤٩، حديث: ٦١٦١، حديث: ٦٢٠٩

³⁹ كتاب سيبويه، ١: ١٤٢

كلهم أهل أن يجالس كأنك قلت جالس هذا الضرب من الناس"⁴⁰، وأشار سيبويه إلى معنى التسوية في موضع آخر قائلاً: "خذه بما عَزَّ أوهان كأنه قال: خذه بهذا أو بهذا أي لا يفوتك على كل حال".⁴¹

بيّن سيبويه دلالات الأمر بمعنى الدعاء والإباحة والتسوية، واتبع المبرد⁴² سيبويه، وذكر في كتابه معاني الأخرى للأمر التي تفهم من السياق، ويقول: "اعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي في الجرم والحذف عند المخاطبة وإنما قيل دعاء وطلب للمعنى لأنك تأمر من هو دونك وتطلب إلى من أنت دونه، وذلك قولك: "ليغفر الله لزيد، وتقول: اللهم اغفر لي كما تقول اضرب عمراً".⁴³

تفيد صيغة الأمر على الحال والمستقبل، فالحال من حيث النطق بصيغة (إفعل)، والاستقبال في طلب الشيء من المخاطب ليفعله، وهذا زمنه الاستقبال، ولصيغة الأمر دلالات أخرى⁴⁴، ومنها:

الدوام والاستمرار: تدل صيغة الأمر على الماضي والحال والمستقبل، نحو: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾⁴⁵، (اعْبُدُوا) أمر حقيقي بالعبادة على مر الزمان، وهو في الماضي حيث أمر سبحانه وتعالى عباده، وهو الأمر في عصرنا، ويستمر في المستقبل.⁴⁶

⁴⁰ المصدر نفسه، ٣: ١٨٤

⁴¹ المصدر نفسه، ٣: ١٨٥

⁴² هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمبرد ت ٢٨٥هـ، كان شيخ أهل النحو والعربية. ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ت ٥٧٧هـ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، (الأردن: الزرقاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ)، ١: ١٦٤؛ إنباه الرواة، ٣: ٢٤١

⁴³ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد ت ٢٨٥هـ، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (بيروت: عالم الكتب، الطبعة، ب، ت)، ٢: ١٣٢

⁴⁴ ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٢: ٩٥٣؛ شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجبائي الأندلسي ت ٦٧٢هـ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد، الدكتور محمد بدوي مختون، الطبعة (ب، ت)، ٤: ٢٨؛ هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي ت ٥٤٣هـ، أمالي ابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ)، ١: ٤١٠؛ الدكتور فاضل السامرائي، معاني النحو، (الأردن، دارالفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ)، ٣: ٣٠؛ دكتور محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، (القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ)، ٢٤٨

⁴⁵ البقرة: ٢١

⁴⁶ ينظر: الباحث: غياث محمد بابو، الحملة الإنشائية بين التركيب النحوي والمفهوم الدلالي (رسالة الدكتوراه)، ٢٠٠٩،

جامعة تشرين، سوريا، ٣٥٦

الندب: يراد به كل ما في فعله الإنسان فيه الثواب وعدم العقاب في تركه⁴⁷، نحو: قوله تعالى: ﴿ادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾⁴⁸، أمر الله تعالى عباده بأن يذكروه، ويكثروا من ذلك على ما أنعم به عليهم.⁴⁹

الإباحة: تكون مثل الندب في الثواب وعدم الخرج بتركه⁵⁰، نحو: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁵¹، إن الإنصات تكون في القراءة الجهرية فهو حكم عام.⁵²

الوجوب: نحو: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾⁵³، يدل الأمر (أَقِيمُوا، آتُوا، ارْكَعُوا) على الوجوب، أي: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وجوبا على المسلمين.⁵⁴

الدعاء: نحو: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾⁵⁵، يفيد الأمر (اغْفِرْ) الدعاء.

الالتماس: تستعمل صيغة الأمر في الالتماس في مقام التلطف، كقولك لمن يساويك رتبة، ولو في زعمك: "افعل كذا"، دون استعلاء أو تضرع.

التهديد: نحو: قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾⁵⁶، يدل الأمر (اعْمَلُوا) على التهديد، هنا

⁴⁷ ينظر: أمالي ابن الشجري، ١: ٣٩٤

⁴⁸ الأحزاب: ٤١

⁴⁹ ينظر: تفسير القرطبي، ١٤: ١٩٨

⁵⁰ ينظر: أمالي ابن الشجري، ١: ٣٩٤

⁵¹ الأعراف: ٢٠٤

⁵² ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٩٣هـ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد

وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (تونس: الدار التونسية، الطبعة، ١٩٨٤هـ)، ٩: ٢٤٠

⁵³ البقرة: ٤٣

⁵⁴ ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية،

١٣٨٤هـ)، ١: ٣٤٣

⁵⁵ إبراهيم: ٤١

⁵⁶ الفصلت: ٢٠

الخطاب مع الكافرين، تهديدا لهم، أي: فلا بد لكم من الجزاء.⁵⁷

الإنذار: نحو: قوله تعالى: ﴿قُلْ تَتَّبِعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾⁵⁸، يدل الأمر (تَتَّبِعُوا) على الإنذار، أي: مرجعكم إلى عذاب جهنم.⁵⁹

الإكرام: نحو: قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾⁶⁰، يدل الأمر (ادْخُلُوهَا) على إكرام أهل الجنة، أي: تسلم عليكم الملائكة.⁶¹

الإرشاد: نحو: اطلبوا الحكمة عند العلماء.

الإهانة: نحو: قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾⁶²، ورد (ذُقْ) بمعنى الإهانة، أي: إنك أنت الذليل المهان.⁶³

التسوية: نحو: قوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾⁶⁴، أي: أن الكفار معذبون في النار لا محالة، سواء صبروا أو لم يصبروا، فلا ينفعهم في ذلك صبر ولا جزع.⁶⁵

الامتنان: نحو: قوله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾⁶⁶، أي: (فَامْشُوا) هو أمر الإباحة، وفيه إظهار الامتنان من الله تعالى، وحثا للأمة على السعي والعمل والجد، والمشى في مناكب الأرض من كل جانب لتسخيرها وتذليلها، مما يجعل الأمة أحق بها من غيرها.⁶⁷

⁵⁷ ينظر: تفسير القرطبي، ١٥: ٣٦٦

⁵⁸ إبراهيم: ٣٠

⁵⁹ ينظر: تفسير القرطبي، ٩: ٣٦٥

⁶⁰ الحجر: ٤٦

⁶¹ ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت ٥٣٨هـ، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ)، ٢: ٥٧٩

⁶² الدخان: ٤٩

⁶³ ينظر: تفسير القرطبي، ١٦: ١٥١

⁶⁴ الطور: ١٦

⁶⁵ ينظر: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت، لبنان: دار الفكر، الطبعة، ١٤١٥هـ)، ٧: ٤٥٣

⁶⁶ الملك: ١٥

⁶⁷ ينظر: أضواء البيان، ٢٩: ٣١

العجب: نحو: قوله تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ صَرُّوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾⁶⁸، قال ابن عاشور⁶⁹: "أي: اجعلهم مثلاً لحالهم، وجمع الأمثال هنا، وإن كان المحكي عنهم أهم مثله بالمسحور، وهو مثل واحد والمقصود التعجيب، هذا المثل ومن غيره فيما يصدر عنهم من قولهم: هو شاعر، هو كاهن، هو مجنون، هو ساحر، هو مسحور، وسميت أمثالا باعتبار حالهم لأنهم تحيروا فيما يصفونه به للناس لئلا يعتقدوه نبيا، فجعلوا يتطلبون أشبه الأحوال بحاله في خيالهم".⁷⁰

التكذيب: نحو: قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾⁷¹، أي: قالت اليهود: إنما نحرم على أنفسنا لحوم الإبل، لأنَّ يعقوب حرّمها وأنزل الله تحريمها في التوراة، فأنزل الله هذه الآية في تكذيبهم.⁷²

التعجيز: نحو: قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾⁷³، تفيد صيغة الأمر (فأتوا) التعجيز بالإتيان سور مثله.⁷⁴

الإذلال: نحو: قوله تعالى: ﴿كُوْنُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾⁷⁵، أي: مسخهم وهذا العقاب الشديد.⁷⁶

إظهار القدرة وفي هذا يكون المخاطب غير مأمور بأن يحدث فعلا: نحو: قوله تعالى: ﴿قُلْ كُوْنُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾⁷⁷، أي: "إنكم لو خلقتم من حجارة أو حديد أو كنتم الموت لأميتكم ولأبعثكم، لأن القدرة التي بها أنشأتكم بها نعيدكم".⁷⁸

⁶⁸ الإسراء: ٤٨

⁶⁹ هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي ت ١٢٨٤ هـ. ينظر: الأعلام، ٦: ١٧٣

⁷⁰ التحرير والتنوير، ١٥: ١٢٢

⁷¹ آل عمران: ٩٣

⁷² ينظر: تفسير القرطبي، ٤: ١٣٥

⁷³ البقرة: ٢٣

⁷⁴ ينظر: التحرير والتنوير، ١: ٣٣٨

⁷⁵ البقرة: ٦٥

⁷⁶ ينظر: التحرير والتنوير، ١: ٥٤٥

⁷⁷ الإسراء: ٥٠

⁷⁸ ينظر: تفسير القرطبي، ١٠: ٢٧٤

أسماء الأفعال:

تفيد أسماء الأفعال معاني كثيرة، نحو: (آمين) بمعنى " استجب " و (صه) بمعنى " اسكت "، و (عليك) بمعنى " الزم "، و (إليك عني) بمعنى " تنح عنه "، و (إيه) بمعنى " اسكت "، و (دونك) بمعنى " خذ " ⁷⁹.
قدمت الباحثة شواهد دلالات الأمر من "كتاب الأدب" أيضاً:

الحديث النبوي:

عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ⁸⁰، قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتْهُمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ ابْنَتِهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ؟ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: « نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ » ⁸¹.

الشاهد: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ»

تفيد صيغة الأمر (صلي) في قوله عليه السلام الإباحة، كانت أم السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مشركة، وكانت تريد أن تصل ابنتها، فسألت السيدة أسماء النبي صلى الله عليه وسلم عن صلة أمها، وأباحها النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: « نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ »، جوابه بنعم كان كافياً، ولكن للاهتمام حقوق الأم أجبها بالتفصيل، هذا الحديث يبحث الإنسان على الصلة مع الوالدين، ولو كانا غير المسلمين، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ ⁸²، وأمر سبحانه وتعالى الإنسان في هذه الآية أن يحسن إلى والديه إن كانا مشركين، وهذه طاعة من طاعات سبحانه وتعالى.

⁷⁹ ينظر: المفصل للزمخشري، الطبعة الأولى (ب، ت) وناشر مجهول، ٣٤، مع الهوامع، ٣: ١٠٣؛ محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين ت٦٧٢هـ، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (مكة المكرمة: الطبعة الأولى، ب، ت)، ٣: ١٣٨٢؛ شرح المفصل لابن يعيش، ٣: ٤؛ شرح الرضي على الكافية، ٢: ٢٩٢.

⁸⁰ هي أسماء بنت أبي بكر الصديق ت٧٣هـ، أمها قتيلة بنت عبد العزى، وشقيقة عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما. ينظر: أسد الغابة، ٦: ٩؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي ت٧١١هـ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، (دمشق: دار الفكر، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ)، ٥: ١٣٧.

⁸¹ صحيح البخاري، ب: صِلَةُ الْمَرْأَةِ أُمُّهَا وَلَهَا زَوْجٌ، حديث: ٥٩٧٩.

⁸² لقمان: ١٥.

الحديث النبوي:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁸³، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، قَالَ شُعْبَةُ⁸⁴: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلَا أَشْكُ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»⁸⁵.

الشاهد: «اتَّقُوا»

تفيد صيغة الأمر الإرشاد باتقاء النار، وهذا لا يكون إلا بأعمال الصالحة، لذا نبه صلى الله عليه وسلم إلى أن هذا الاتقاء لا يحتقر فيه شيء يسير يعمل من الصالحات، ومنها الصدقة ولو كانت بشيء القليل، عندما الإنسان يتكلم كلمة طيبة أنها أيضاً من منجيات النار، وقال ابن بطلال⁸⁶ في شرح الحديث: "الكلام الطيب مندوب إليه وهو من جليل أفعال البر، لأن النبي الكريم عليه السلام جعله كالصدقة بالمال، ووجه تشبيهه عليه السلام الكلمة الطيبة بالصدقة بالمال هو أن الصدقة بالمال تحيا بها نفس المتصدق عليه ويفرح بها، والكلمة الطيبة يفرح بها المؤمن ويحسن موقعها من قلبه فاشتبهها من هذه الجهة".⁸⁷

الحديث النبوي:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁸⁸، النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ: «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَغْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ»⁸⁹.

⁸³ هو عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي ت ٦٧هـ، كان صاحب النبي الكريم عليه السلام. ينظر: أسد الغابة، ٤: ٧؛

مختصر تاريخ دمشق، ١٦: ٢٩٣

⁸⁴ هو أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر ت ٥٠هـ، كان من كبار الصحابة. ينظر: أسد الغابة، ٥: ٢٣٨؛

مختصر تاريخ دمشق، ٢٥: ١٥٤

⁸⁵ صحيح البخاري، ب: طيب الكلام، حديث: ٦٠٢٣

⁸⁶ هو أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال البكري ت ٤٩٩هـ، المعروف بابن الحمام، شارح صحيح البخاري. ينظر:

سير أعلام النبلاء، ١٣: ٣٠٣؛ الأعلام، ٤: ٢٨٥

⁸⁷ أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت ٤٩٩هـ، شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (السعودية: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ)، ٩: ٢٢٥

⁸⁸ هو عبد الله بن قيس بن سليم ت ٥٣هـ. ينظر: مختصر تاريخ دمشق، ١٣: ٢٣٣؛ أسد الغابة، ٣: ٣٦٤

⁸⁹ صحيح البخاري، ب: قول الله تعالى: "مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا، وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا" النساء: ٨٥، حديث: ٦٠٢٧

الشاهد: «اشْفَعُوا»

تفيد صيغة الأمر (اشْفَعُوا) في هذا الحديث الإرشاد، في قوله السلام الحض على الخير بالفعل وبالتسبب إليه بكل وجه، والشفاعة إلى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف، إذ ليس كل أحد يقدر على الوصول إلى الرئيس، ولا التمكن منه ليلج عليه، أو يوضح له مراده ليعرف حاله، وفي هذا الحديث الحض على الشفاعة للمؤمنين في حوائجهم، وأن الشافع مأجور، وإن لم يشفع في حاجته⁹⁰، كما جاء في قوله عليه السلام: « اللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ».⁹¹

الحديث النبوي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁹² ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحْسَسُوا، وَلَا تَحْسَسُوا، وَلَا تَحَسَّدُوا، وَلَا تَدَابُرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ».⁹³

الشاهد: «كُونُوا»

تفيد صيغة الأمر (كُونُوا) في قوله عليه السلام الإرشاد، أي: كونوا كالإخوان، في هذا الحديث نهى المؤمنون عن الجملة من الأخلاق السيئة، والتي من شأنها أن تزرع الشحناء والبغضاء في نفوس الأفراد، وتثير الحسد والتدابير، والغش والخداع، قال الملاء علي القاري⁹⁴: " وتعاملوا معاملة الإخوة والمعاشرة في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والمعاونة على البر والنصيحة بكل حسنة"⁹⁵، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾.⁹⁶

⁹⁰ ينظر: شرح ابن بطلال، ٩: ٢٢٨

⁹¹ صحيح مسلم، ك: العِلْم، ب: فَضْلُ الْإِجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، حديث: ٣٨

⁹² هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ت ٥٩هـ، كان صاحب الرسول الكريم عليه السلام. ينظر: أسد الغابة، ٥: ٣١٨،

سير أعلام النبلاء، ٢: ٥٧٨

⁹³ صحيح البخاري، ب: مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاشُدِ وَالتَّدَابُرِ، حديث: ٦٠٤٤، حديث: ٦٠٤٥، حديث: ٦٠٦٦، حديث: ٦٠٧٦

⁹⁴ هو نور الدين علي بن سلطان محمد، الملاء الهروي القاري ت ١٠١٤هـ، فقيه حنفي. ينظر: خير الدين بن محمود بن

محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت ١٣٩٦هـ، الأعلام، (بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة

عشر، ٢٠٠٢م)، ٥: ١٢

⁹⁵ مرقاة المفاتيح، ٨: ٣١٤٨

⁹⁶ الحجرات: ٩

(ب) الأمر بصيغة المضارع مقرون بلام الأمر:

الحديث النبوي:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁹⁷، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِستَهُ كَأَنَّتَ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَأَنَّتُ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: « أَصَابَيْتَ فُلَانًا » قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: « أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ » قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: « إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ » قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي: هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟ قَالَ: « نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيَعْنَهُ عَلَيْهِ ».⁹⁸

الشاهد: «فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ»

تفيد صيغتا الأمر (فَلْيُطْعِمْهُ) و(لْيَلْبِسْهُ) في هذا الحديث التسوية، وقال ابن حجر العسقلاني ينقل عن المهلب⁹⁹: " يفسر حديث أبي ذر في الأمر بالتسوية مع الخادم في المطعم وفي الملبس مع صاحبه فإنه جعل الخيار إلى السيد في إجلال الخادم معه "¹⁰⁰، أعز الإسلام الخدم العمال ورعاهم وكرّمهم ، ففي هذا الحديث المذكور رفع النبي الكريم عليه السلام درجة الخدم والعمل إلى درجة الأخ، وأعطاه حقا في الطعام واللباس مثل سيده، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو خادم

⁹⁷ هو أبوذر الغفاري جندب بن جنادة ت ٣٢هـ، كان صاحب الرسول الكريم عليه السلام. ينظر: أسد الغابة،

٥٤٢: ١، مختصر تاريخ دمشق، ٢٨: ٢٧٦

⁹⁸ صحيح البخاري، ب: مَا يُنْهَى مِنَ السَّبَابِ وَاللَّعْنِ، ، حديث: ٥٠: ٦٠

⁹⁹ هو المحدث الفقيه المهلب أبو القاسم بن أحمد بن أبي صفرة التميمي، صاحب كتاب " الكوكب الساري شرح البخاري "، ت ٤٣٣هـ أو ٤٣٥هـ. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، (الأردن: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ)، ١٧: ٥٧٩

¹⁰⁰ ينظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت ١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة (ب، ت)، ٩: ٥٨٢

الرسول الكريم عليه السلام: " خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَفٍّ، وَلَا: لَمْ صَنَعْتُ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتُ " .¹⁰¹

الحديث النبوي:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: « فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « فَيَأْتُرُ بِالْخَيْرِ » أَوْ قَالَ: « بِالْمَعْرُوفِ » قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ ».¹⁰²

الشاهد: «فَيَعْمَلُ»

تفيد صيغة الأمر الإرشاد هنا، أي: يجب على كل مسلم أن يتصدق، ويكسب ما ينفق على نفسه وعلى المحتاجين في حوائجهم، وفي هذا الحديث النبي الكريم عليه السلام لم يذكر الصدقة بالمال، لأن الصدقة بالمال معروفة، بل ذكر عليه السلام فيه طرقاً أخرى، نحو: اكتساب الحلال، والأمر بالخير وإمساك النفس عن الشر أيضاً الصدقة.

الحديث النبوي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُثْقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ».¹⁰³

الشاهد: «فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، فَلْيُثْقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

تفيد صيغة الأمر (فليُكْرِمْ) في هذا الحديث الشريف الإكرام، و (فليُثْقِلْ) و (لِيَصْمُتْ) الدالة على التخيير، أي: على المسلم أن يقول كلام الخير أو يسكت، يدل قوله عليه السلام هذا على آداب شتى، نحو: إكرام الضيف من المكارم الأخلاق و سنن المرسلين عليهم السلام، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ

¹⁰¹ صحيح البخاري، ب: حُسْنُ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ، حديث: ٦٠٣٨

¹⁰² صحيح البخاري، ب: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، حديث: ٦٠٢٢

¹⁰³ صحيح البخاري، ب: إِكْرَامُ الضَّيْفِ، وَخَدْمَتُهُ إِتَاءُهُ بِنَفْسِهِ، حديث: ٦١٣٥، حديث: ٦١٣٦، حديث: ٦١٣٨

مُنْكَرُونَ، فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿١٠٤﴾، وفيه الحث على الكلمة الطيبة، والتحذير من إطلاق اللسان فيما لا يرضى الله سبحانه.

الحديث النبوي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَّتُّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. »¹⁰⁵

الشاهد: «فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»

تفيد صيغة الأمر (فَلْيَتَّبِعُوا) في هذا الحديث، الوعيد بدخول النار،¹⁰⁶ وأيضاً تفيد تحريم الكذب على النبي الكريم عليه السلام، وهو الذنب العظيم، كما في قوله عليه السلام « لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ النَّارَ. »¹⁰⁷

(ج) الأمر بصيغة اسم الفعل:

الحديث النبوي:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّأْمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ، وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: « مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ » قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: « أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيَسْتَحَابُّ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَحَابُّ لَهُمْ فِيَّ ». »¹⁰⁸

الشاهد: «عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ»

جاء اسم الفعل (عَلَيْكَ) في قوله عليه السلام بمعنى إلزم، أي: الزمي الرفق في شأنك كله، ولا تكوني فظة غليظة القلب، وهذا الحديث يحث على الرفق والتخلق وذم العنف مع كل الناس حتى مع المعاندين والمخالفين، فلذا أمر النبي الكريم عليه السلام السيدة عائشة رضي الله عنها بالرفق مع

¹⁰⁴ الذاريات ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧

¹⁰⁵ صحيح البخاري، ب: مَنْ سَمَّى بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، ح حديث: ٦١٩٧

¹⁰⁶ ينظر: فتح الباري، ١: ٢٠٢؛ مرقاة المفاتيح، ٧: ٢٩٤١

¹⁰⁷ صحيح البخاري، ك: الْعِلْمُ، ب: إِنْ مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث: ١٠٦

¹⁰⁸ صحيح البخاري، ب: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، حديث: ٦٠٣٠

أولئك نفر من اليهود الذين تمنوا له الموت، لأن الرفق خلق كريم يحبه الله تعالى، كما في قوله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ».¹⁰⁹

الحديث النبوي:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَصَيَّفَ رَهْطًا، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: «دُونَكَ أَضْيَافُكَ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُفْرِغُ مِنْ قِرَاهِمُ قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ»، فَأَنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَاهُم بِمَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: اطْعَمُوا، فَقَالُوا: أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلِنَا، قَالَ: اطْعَمُوا، قَالُوا: مَا نَحْنُ بِأَكِيلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلِنَا، قَالَ: اقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ، فَأَبَوْا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتُمْ، فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ»، فَسَكَتُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ»، فَسَكَتُ، فَقَالَ: «يَا غُنْثَرُ، أَفَسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَّا جِئْتُ»، فَخَرَجْتُ، فَقُلْتُ: سَلْ أَضْيَافَكَ، فَقَالُوا: صَدَقَ، أَتَانَا بِهِ، قَالَ: «فَإِنَّمَا انْتَظَرْتُمُونِي، وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ»، فَقَالَ الْآخِرُونَ: وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ، قَالَ: «لَمْ أَرِ فِي الشَّرِّ كَاللَّيْلَةِ، وَبِلَكُمْ، مَا أَنْتُمْ؟ لِمَ لَا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ؟ هَاتِ طَعَامَكَ»، فَجَاءَهُ، فَوَضَعَ يَدَهُ فَقَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ، الْأُولَى لِلشَّيْطَانِ، فَأَكَلْ وَأَكْلُوا»

الشاهد: «دُونَكَ أَضْيَافُكَ»

جاء اسم الفعل (دُونَكَ) بمعنى " خُذْ " في قول أبي بكر رضي الله عنه، أي: خذ الضيوف معك والزم من قراهم، هذا القول الحث على إكرام الضيوف، لأن الضيافة من آداب الإسلام، وهي من سنن الأنبياء والمرسلين، وخلق الصالحين.

(د) الأمر بالمصدر:

الحديث النبوي:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سَلِيمٍ¹¹⁰، فَقَالَ: «وَيْحَكَ¹¹¹ يَا أَجْحَشُهُ، رُوَيْدَكَ سَوْفًا¹¹² بِالْقَوَارِيرِ¹¹³».¹¹⁴

¹⁰⁹ صحيح البخاري، ب: الرفق في الأمر كله، حديث: ٦٠٢٤

¹¹⁰ هي أم سليم بنت ملحان، اسمها الغميصاء الأنصارية، أو الرميضاء، وهي أم خادِم النبي الكريم عليه السلام أنس بن مالك رضي الله عنهما، كانت صحابية النبي الكريم عليه السلام. ينظر: أسد الغابة، ٧: ٢٠٧؛ سير أعلام النبلاء، ٢: ٣٠٤

¹¹¹ ويح: كلمة ترحم وتوقع. ينظر: لسان العرب، ٢: ٦٣٨؛ الصحاح، ١: ٤١٧

الشاهد: «رُوِيَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ»

ورد في قوله عليه السلام (رُوِيَكَ)، أي: أمهل، على تأكيد الرفق في الحداء وحفظ النساء من السقوط، كان رسول الله عليه الصلاة والسلام في السفر ومعه الأزواج والغلام أنجشة، كان أنجشة يسوق الإبل ويجدو لها، والحداء يحث الإبل حتى تسرع في السير، وعليها النساء، فإذا مشت الإبل رويداً أمن على النساء السقوط، وقال له النبي الكريم عليه الصلاة والسلام هذا القول، ويراد بالقوارير النساء، أي: تحفظ النساء كالقوارير لأنها تكسر سريعاً،¹¹⁵ يدل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسن تعامل مع الأزواج.

الحديث النبوي:

عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَقَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ» فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ» فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، مُلْتَحِجًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أَجْرْتُهُ، فَلَا بُنْ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمُّ هَانِيٍّ» قَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ: وَذَلِكَ ضَحَى.¹¹⁶

الشاهد: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ»

يفيد (مَرْحَبًا) في هذا الحديث الدعاء أو الإكرام¹¹⁷، هذه كلمة تقال للضيف والقادم

¹¹² سوق: ساق الابل. ينظر: لسان العرب، ١٠: ١٦٦؛ تهذيب اللغة، ٩: ١٨٥

¹¹³ القوارير: جمع القارورة، وهي الزجاجية. ينظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (الرياض: دار الهداية، ب، ت)،

١٣: ٣٩٤؛ لسان العرب، ١٠: ١٦٦

¹¹⁴ صحيح البخاري، ب: مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحَدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ، حديث: ٦١٤٩

¹¹⁵ ينظر: شرح ابن بطل، ٩: ٣٢٤؛ فتح الباري، ١٠: ٥٤٥

¹¹⁶ صحيح البخاري، ب: مَا جَاءَ فِي زَعْمُوا، حديث: ٦١٥٨

¹¹⁷ ينظر: شرح ابن بطل، ٩: ٣٣٤

إيناسا وتكرما، كما قال ابن بطال ينقل عن الفراء¹¹⁸: " هو منصوب على المصدر وفيه معنى الدعاء والرحب، والترحب: السعة، وتقول العرب: مرحباً وأهلاً وسهلاً، أي: لقيت أهلاً كأهلك ولقيت سهلاً، أي: سهلت عليك أمورك "¹¹⁹، فلذا مستحبّ الترحيب بالزائر.

الخاتمة:

إن الله تعالى اختار اللغة العربية لتكون لغة القرآن الكريم، فإنما كانت رعاية لقواعد اللغة العربية والأساليب النحوية والدلالية عند العرب، وجمالية أساليب الأمر أكدت أننا لا نتعامل مع جملة لغوية صماء، وإنما نتعامل مع جملة فاعلة وحيوية في استحضار المعاني المتعددة وبيان وظيفتها، ولا يمكن أن يحيط كل الأساليب الأمر في موضع واحد، وعندني اختيار لكتاب الأدب في صحيح البخاري، فإنني وجدت شواهد صيغ الأمر فيه، ويمكن إجراء هذا الموضوع من غير " كتاب الأدب " في صحيح البخاري لكي تظهر جمالية أسلوب الأمر في الأحاديث النبوية الشريفة.

¹¹⁸ هو أبو زكرياء الفراء يجيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدبلي ت ٢١٥هـ، كان أربع الكوفيين وأعلمهم. ينظر: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت ٦٤٦هـ، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ٤: ٧؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ)، ٦: ٢٨١٢

¹¹⁹ ينظر: شرح ابن بطال، ٩: ٣٣٤